٢ (قد يكون قادراً على عقد أربطة حذائه (يتم هذا عادة فى سن السادسة) .

ويختلف الأطفال الاناث عن الذكور فى اللبس . فالاناث يرتدين ملابسهن بعناية أكبر من الذكور ، ومن فترة أكثر تبكيراً ، فقد يوجد أطفال اناث يستطعن أن يرتدين ويخلعن ملابسهن بمهارة فى سن الثانية والثالثة . وقد يوجد أطفال ذكور يتعذر عليهم ارتداء ملابسهم فى سن الخامسة والسادسة .

ومن الملاحظات الغريبة أن الطفل المدلل عاطفياً لا يعتمد على أمه فى ارتداء ملابسه تبعاً للقاعدة العامة ، وإنما على العكس من ذلك يظهر فى سنه المبكرة قدرة ملحوظة على استقلاله بنفسه فى ارتداء ملابسه .

(وسنعرض فى العدد القادم من المجلة للمظاهر الأخرى من سلوك الطفل التى أشرنا إليها فى أول الموضوع) .

عن كتاب

The First Five Years of Life, by A. Gesell.

الفصل التاسع من ص ٢٣٨ إلى ص٢٤٩

بقلم محمود أمين العالم

مؤتمران فى التعليم المهنى والتربية الجديدة

عقد فى باريس مؤتمران : أحدهما من ٤ يوليو إلى ٥ يوليو سنة ١٩٤٦ وهو « مؤتمر الموجهين فى فرنسا » . والآخر من ٢٩ يوليو إلى ١٢ أغسطس سنة ١٩٤٦ وهو « المؤتمر الأول للاتحاد الدولى للتربية الجديدة » .

المؤتمر الأول : التعليم المهنى

هو أول مؤتمر ينعقد بعد الحرب . وتتلخص أعماله فى الاجابة عن مشكلتين هما : إجبارية التوجيه المهنى ، وتحسين الناحية الفنية فى هذا التوجيه .

غاية التوجيه هو الكشف عن ميول الطفل لتوجيهها إلى خدمة المجتمع . ولهذا فالمشكلة معقدة . فهناك أطفال مرضى بالصرع أو الشلل ليس فى إمكانهم المساهمة فى خدمة المجتمع . وأطفال أصحاء فى مقدورهم القيام بأنواع من النشاط الإنسانى

مختلفة . قد يقال إن المنزل كفيل بهذه العناية . وهذا أمر مفهوم فيما يختص بطلبة المدارس الثانوية . ولكن الاهتمام منعدم . فهل للحكومة أن تتدخل فى الأمر ؟

ابتدأ المؤتمر بالبحث فى هذه المشكلة فانتقد بييرون Piéron نزوع فرنسا إلى فصل التوجيه المهنى عن التوجيه المدرسى ، بينما كل منهما مرتبط بالآخر . إذن فالامتحانات الفرنسية ناقصة ، لأنها لا تعنى بمعرفة الصفات الأخلاقية الإنسانية . والمهم فى التربية ليس العلم بل الأخلاق .

ويزيد لارشيه Larcher على قول بييرون فيقترح وجود عالم نفسانى لتوجيه الطلبة فى المدارس الثانوية إلى التخصص فى الفرع الملائم . ثم إنه يأمل أيضاً إدخال التعليم الفنى فى هذه المدارس ، فيقضى بذلك على فكرة تسامى النظر على العمل . وتمتد وظيفة هذا العالم حينئذ إلى توجيه من لا يتذوق الدراسة إلى المهن اليدوية .

هكذا تنتهى المشكلة الأولى من البحث ، وتبدأ المشكلة الثانية وهى معقدة أيضاً إذ أن الصعوبات تعترض الموجهين فى صلتهم بالأسر بسبب عدم الاطمئنان إليهم . ولهذا يحسن اللجوء إلى موجهات من السيدات تزعمهن سيدة فى كل حى ، تعاونها سيدة أخرى فى عمل سجل طبى لكل طفل . وهكذا يمكن معرفة الحالة الصحية للطفل فيوجه إلى المهنة المناسبة له . ولهذا عملت بلجيكا على تخصيص أطباء للشباب يتعرفون على تطورهم النفسى والفسيولوجى فى مرحلة البلوغ .

إن فن التوجيه فن عسير . ولكنه هام مفيد جداً للحياة الاجتماعية ، ومفيد للعصر الحاضر فى اختيار العمال للمصانع .

ومما يجدر بالذكر هنا هو إيجاد التعاون بين الأطباء وعلماء النفس والمختصات بالخدمة الاجتماعية ، فيعالج الطفل علاجاً تكاملياً .

* * *

المؤتمر الثانى : التربية الجديدة

تولى تنظيمه القسم الفرنسى برياسة مسيو بول لانجفان . وبحث أعضاء المؤتمر فى « إصلاح التعليم فى مختلف البلاد وعلاقته بالتربية الجديدة » . وقد نشر عن انعقاد هذا المؤتمر فى مجلة علم النفس عدد ١ ، مجلد ٢ . ونعرض اليوم موجزاً لأهم الآراء التى قيلت فى الإحدى عشرة لجنة .

لقد اهتم عدد كبير من هذه اللجان بالبحث فى أحسن السبل إلى « معرفة الطفل » . فعرض بياجيه Piaget رئيس لجنة علم النفس إلى كيفية اكتساب

الطفل المعانى الثلاثة : السرعة والمكان والزمان . وكان العرض ممتازاً شيقاً أبان فيه صعوبة الطفل فى تصور السرعة قبل سن العاشرة . ثم أشار زازو Zazzo إلى أهمية عالم النفس وخدمته للتلميذ أثناء دراسته . ولكنه ألح على وجود عالم فى التربية وآخر فى الطب حتى نصل إلى نوع من التكامل فى التعليم المدرسى . وهكذا أصبح التعليم ليس مجرد شحن عقل الطفل بالأفكار والمعلومات .

وتحدث بييرون Piéron فى لجنة « التوجيه » عن عدم وجود مساواة بين التلاميذ من ناحية الذكاء مما يبعث على ضرورة عمل « بروفيل » لكل تلميذ ، من ناحية الذكاء والعاطفة والخلق . وبذلك يدرس كل منهم وفقاً لطاقته . كما تحدث أيضاً عن إيجاد صلة بين المدرسة والمنزل . ثم أشارت مدموازيل باردو Bardot إلى ضرورة الانسجام الكامل بين الطفل والمدرس بواسطة إثارة شوق الطفل إلى التعلم بدلا من إثارة خوفه من العصا . ثم إنها اتفقت مع بييرون فى توثيق العلاقة بين الأسرة والمدرس . — ولكنها تلاحظ وجود هوة يجب عبورها بين رياض الأطفال والتعليم الابتدائى . ولهذا فهى تريد إدخال منهج دكرولى Decroly فى المدارس الابتدائية حيث يثار « اهتمام » الطفل بالطبيعة « وملاحظتها » ، وتوثق العلاقة بين التلاميذ بعضهم وبعض ، وبينهم وبين المدرس .

وفى لجنة أخرى يرأسها سينيز Senèze عرضت مشكلة « المدرسة الريفية ». فعرض ويلر Weiller وجال Gall بالاشتراك مع مونود Monod « المشروع الجديد للتعليم » . وهو يتلخص فى مرحلتين . المرحلة الأولى عبارة عن « ملاحظة » الطفل وتوجيهه » . والمرحلة الثانية مرحلة « تخصص » فى أحد الأقسام الستة التى تنشأ لهذا الغرض . وهذه الأقسام منها اثنان للناحية العملية وثلاثة للناحية النظرية . وقد نفذ هذا المشروع فعلا ابتداء من سنة ١٩٤٥ . ومما هو جدير بالذكر أن ويلر يقترح إبعاد الدين من دراسته فى المدرسة والاكتفاء فى تعلمه على المنزل والكنيسة . ولعل هذا الاقتراح يبدو شاذاً بالاضافة إلينا نحن المصريين . ولكنه على كل حال اقتراح خليق بالعناية .

وقد عرضت كل من بريطانيا العظمى وبلجيكا وتشيكوسلوفاكيا تقارير عن « التعليم المتوسط » فى بلادهم :

جاء فى التقرير الأول أن مشروعاً جديداً لاصلاح التعليم نفذ بمقتضى قانون سنة ١٩٤٤ ، يتلخص فى ملاشاة التفرقة بين الطبقات ، وامتداد التعليم الاجبارى

حتى سن السادسة عشر ، ومجانية التعليم الثانوى . إلا أن ما يؤخذ على هذا المشروع هو أنه أكثر عناية بالناحية النظرية منه بالناحية العملية . ولكن ذلك يرجع إلى نقص عدد المدرسين وأماكن التعليم بسبب الحرب .

أما فى بلجيكا فقد أسست « لجنة اقتراح المشروعات لإصلاح التعليم » . فأصدرت مجلة « المدرسة » . وأنشأت عدة مدارس تجريبية . وعلى كل حال فقد جاء هذا التقرير متفقاً مع رأى لانجفان الذى سيأتى ذكره .

وأما فى تشيكوسلوفاكيا فأهم ما جاء فى التقرير انتشار التعليم الدينى فى جميع البلاد بسبب النشاط المنقطع النظير الذى تبذله الكنيسة الكاثوليكية . ثم انتشار التعليم الاجبارى للغة الروسية .

أما اللجنة الخامسة ، ويرأسها فالون Wallon ، فقد عنيت بالبحث فى « تكوين المدرسين » . وتقترح اللجنة ايجاد تكوين مشترك بين مدرسى التعليم الابتدائى والثانوى ، ثم تخصص كل منهما بعد ذلك .

ويقترح فالون ، فى تقريره ، اتباع ما يحدث فى جنيف حيث تكرز السنة الأولى فى مدارس التعليم الابتدائى . والسنة الثانية فى الجامعة حيث يدرس علم النفس النظرى وعلم التربية النظرى . ويقوم المدرسون الطلبة بأبحاث عملية شخصية . ثم تنتهى الدراسة باجراء امتحان يجاز فيه المدرس الطالب بشهادة فى التربية .

وأما السنة الثالثة فهى تهيئ المدرس للتكوين المهنى ، وذلك فى المدرسة التطبيقية. ثم يؤدى المدرس امتحاناً نهائياً .

وهنا يجدر بنا أن نذكر ما قاله دوترنس Dottrens فى اللجنة السادسة حيث يعرض للنظم الموجودة فى أقاليم أخرى سويسرية غير جنيف . فهو يلح على ألا يكون المدرس شاذاً فى سلوكه ، وألا يقطع صلته بالحياة . ينبغى « أن يكون الإنسان سيد نفسه كى يستطيع خدمة الجميع على أكمل وجه » .

واللجنة السادسة تبحث فى العلاقات بين « المدرسين وأهل التلميذ » . ويبدو أن إيجاد علاقة منظمة قوية أمر مشكوك فيه ولكن مع ذلك فهذه العلاقة تحققت فى بلغاريا على يد المدموازيل هاميد Hamaïde وونيتكا Winnetka وكنا نود أن تعرض اللجنة عرضاً وافياً للجمعيات الانجليزية والأمريكية إذ تضرب أحسن المثل فى هذه الناحية ، للمربين والمدرسين الفرنسيين .

أما اللجنة التاسعة فقد أشارت إلى إيجاد تنظيم شامل لتعليم جميع العمال ، مع تخصيص فرع ثان للمصطفين منهم .

وفى اللجنة العاشرة وصف Roger فى تقريره ، الاضطراب الجسمى والأخلاقى للشباب فى جميع الأمم ؛ سيما تلك التى يتفشى فيها الفقر حيث المأساة أشنع . وحيث الدليل ملموس يبكى . وهنا ظهرت النزعة الإنسانية الرائعة للمؤتمر فى وجوب العطف عل أعداء الأمس ، أعنى ألمانيا وإيطاليا .

هكذا كان غرض اللجنة العاشرة . وهكذا كانت غاية اللجنة الحادية عشر برئاسة مدام روباكين Roubakine .

تلك إذن هى أبحاث المؤتمر . وهنا يجدر بنا أن ندعو كما دعى هذا المؤتمر إلى إدخال العيادات السيكولوجية فى مدارسنا المصرية حيث لا يقتصر القيام بها على علم النفس وحده بل على علم التربية والطب أيضاً . وبهذا نهتم بالتلميذ من مختلف نواحى حياته البدنية والعقلية والاجتماعية . وفى إجمال من القول يدعو هذا المؤتمر ويكرر الدعوة إلى التكامل فى دراسة الفرد .

* * *

وهنا يحسن أن نعرض موجزاً للكلمة التى ألقاها لانجفان فى المؤتمر . إذ هى كلمة هامة مفيدة يجب أن يستلهمها أبناء العصر الحاضر .

يتقدم العالم وتتأخر الأخلاق . هذه واقعة نلمسها اليوم فى العلاقة الوثيقة بين الإنسان والأشياء الخارجية ، وفى الصلة المضطربة بين الإنسان وأخيه الإنسان . هكذا يفتتح لانجفان كلمته . وهى شبيهة تمام الشبه بالأفكار التى كان يرددها برجسون فى أخريات أيامه .

والسبب فى هذا التأخر الأخلاقى والتقدم العلمى يرجع إلى اهتمامنا البالغ المنقطع النظير بالثقافة المهنية ، حيث ينحسر الإنسان فى بيئته الاجتماعية الضيقة ، دون الثقافة العامة التى تدعو إلى اتحاد الجنس الإنسانى . ومأساة ألمانيا ما زالت ماثلة أمامنا تدلنا على خطورة الاهتمام بالثقافة المهنية وحسب . فحيث الأفكار المثالية الأخلاقية منعدمة الباب مفتوح أمام النازية للدخول .

إذن فغاية لانجفان من رسالته هو البحث عما ينبغى أن يكون عليه العالم . وذلك بالاهتمام بالثقافة العامة التى تسمح للإنسان بأن يشعر فى ذاته بالإنسانية عامة ،

فيربط ماضيها وحاضرها ومستقبلها . وأى تفكك بين هذه الآنات الثلاثة يفضى إلى اضطراب الإنسانية .

تلك هى الصخرة التى على أساسها يجب أن يقوم التعليم ، فى نظر لانجفان . وهنا يجزئ المتكلم التعليم على مراحل ثلاث :

المرحلة الأولى تبدأ من سن السابعة إلى الحادية عشر ، تقوى أثناءها ملكة الملاحظة عند الطفل ، ويهيأ للتأثير فى الوسط الذى يحيا فيه .

والمرحلة الثانية تنقسم إلى قسمين :

القسم الأول يبدأ من سن الحادية عشر إلى سن الخامسة عشر . فيدرس الطفل تاريخ الإنسانية ، وتطورها الاجتماعى والاقتصادى ، ويبتعد بقدر الامكان من كثرة التحدث عن الوقائع الحربية . وهذا التصور للعالم هو النسيج الذى نحيك على أساسه معارف الطفل .

والقسم الثانى يبدأ من الخامسة عشر إلى الثامنة عشر حيث يدرس تاريخ العلوم فيقتنع الإنسان بنسبية المعرفة .

أما المرحلة الأخيرة فهى مرحلة الثقافة الحقيقية السامية حيث ينكر الإنسان ذاته ويفنى فى حب الإنسانية مع احتفاظه بشخصيته . فيشتعل بروح التضامن مع تفاديه الانقياد الأعمى .

هذا كلام جميل يذكرنا بتلك المناورة السقراطية المعروفة التى يحاولها الانسان عندما يبدأ بالإجابة عن سؤال « ما أنا ؟ » ولذا فأنا أعتقد أن رسالة لانجفان هذه مناسبة لهذا العصر حيث عاد فيه العالم إلى القلق وأنكر الإنسان قيمته وكرامته .

ملخص عن مجلة التربية Pédagogie — باريس ١٩٤٦ بقلم مراد وهبه

تقرير هارفرد والتعليم العام فى أمريكا

حديث اليوم فى الجامعات الأمريكية عن مشكلة التعليم العام أو بالأحرى مشكلة الثقافة فى المدارس الثانوية والجامعة . وقد أسست « لجنة للبحث » فى يناير سنة ١٩٤٣ مكونة من اثنى عشر أستاذاً من جامعة هارفرد يتزعمهم كنانت Canant عميد كلية الآداب والعلوم. واستمر انعقاد اللجنة سنتين نشرت خلالها تقريراً عن مقترحاتها بعنوان « تقرير هارفرد » .

ومشكلة التعليم العام تتلخص فى النظر إلى الإنسان من حيث هو كائن اجتماعى . إذن فالعلوم والمعارف ودراسة اللغات الأجنبية ليست كافية لوحدها لإبراز الناحية الاجتماعية فى الإنسان . ثم إن الوحدة فى نظام التعليم الثانوى والجامعة لازمة للتفاهم . فالمعروف الآن أن ثلاثة أرباع الطلبة من المدارس الثانوية لا يتممون دراستهم الجامعية لنقص المورد المالى . فكيف ينشأ الانسجام بين المتخرجين من هذه المدارس وبين متخرجى الجامعة ؟ نحن يلزمنا أن نوفر الخير لهم جميعاً . فالحل إذن هو فى إيجاد وحدة فى التفكير وإلا هدم المجتمع . ولن يتأتى هذا إلا بايجاد نظام للدراسات يبعث على تكوين فرد نافع فى مجتمع حر .

فالعلم الحاضر لايكتفى أن يطرد الإنسان من مركز الكون ، بل إنه يحطم هذا الكون ويجزئه ويفتح بدلا منه الفضاء اللامتناهى .

ثم إن التقرير يقترح إدخال التعليم العام فى جامعة هارفرد فيدرس الطلبة فى جميع الكليات الفلسفة ، وتاريخ العلوم ، والعلوم الاجتماعية .

لقد تخلصت جامعة هارفرد بهذا التقرير من فساد نظام التخصص الضيق فى مواد الدراسة الذى كان قد وضعه شارل اليوت C.W. Eliot . وأخذت بمبدأ التكامل ، وبفلسفة فى التربية جديدة فيها إنسانية وفيها ثقافة أوربية تساعد الشاب على استخدام تفكيره جيداً والتمييز بين القيم . وتلك هى الصفات الحقيقية للمواطن الحر . هكذا كان التقرير من العظمة بحيث يتولانا الذهول من هذه الثورة الروحية التى تعلن بجرأة منقطعة النظير مكان الإنسان الحر فى الكون .

ملخص من مجلة التربية Pédagogie — باريس ١٩٤٦ .

إدارة مجلة علم النفس مستعدة أن تشتري نسخاً من العدد الأول للسنة الأولى (يونيو ١٩٤٥) . وترجو كل من يملك أكثر من نسخة ويرغب في بيعها الاتصال بإدارة المجلة .
٤٧ شارع روض الفرج — شبرا — مصر